

المحتويات

3	تمهيد.....
3	العمل الفدائي.....
4	المعركة الدبلوماسية السورية.....
7	هزيمة حزيران/ يونيو.....
8	1. قيادة الجيش الميداني.....
8	2. في النسق العملياتي الأول.....
8	3. في النسق العملياتي الثاني.....
9	4. في احتياط القيادة العامة.....
9	5. القوى الجوية والدفاع الجوي.....
9	6. القوى البحرية خلال عدوان 1967؛ قوام القوى البحرية عام 1967.....
10	يوميات الحرب.....
10	5 حزيران/ يونيو.....
12	6 حزيران/ يونيو.....
14	7 حزيران/ يونيو.....
15	8 حزيران/ يونيو.....
17	9 حزيران/ يونيو.....
19	10 حزيران/ يونيو.....
20	ما بعد الحرب.....
20	ردات الفعل المباشرة.....
21	الرواية الرسمية.....
24	ما لم تذكره الرواية الرسمية السورية.....
25	1- البطولات الفردية وجيوب المقاومة.....
25	2- حصيلة الخسارات.....

26.....3- إجلاء المدنيين

27 خلاصة

28 المراجع

تمهيد

لا يحتفظ الأرشيف السوري بكثير من الأوراق عن المدّة الواقعة بين نكبة فلسطين عام 1948 واحتلال الجولان بعد الثامن من حزيران/ يونيو عام 1967، والسبب أنها المرحلة الأكثر اضطرابًا ودراماتيكية في تاريخ سورية المعاصر، فخلال هذين العقدين جرى الانقلاب على الديمقراطية عام 1949 على يد الزعيم حسني الزعيم، ثم انقلاب العقيد سامي الحناوي على الزعيم، ثم انقلاب العقيد أديب الشيشكلي على الحناوي، ثم الانقلاب على الشيشكلي ذاته عام 1954، ثم الوحدة السورية المصرية عام 1958، ثم الانفصال عام 1962، ثم الانقلاب على الانفصال عام 1963 ثم انقلاب البعثيين على الناصريين واستفرادهم بالسلطة في العام نفسه، ثم انقلاب اللجنة العسكرية على القيادة القومية لحزب البعث عام 1966، ثم هزيمة عام 1967 واحتلال الجولان. هذه الحوادث الكبرى كلها وقعت في عقدين من الزمن، كان من نتائجها إحراق كثير من الوثائق أو إخفائها، وإعدام كثير من صانعي الحوادث قبل أن تتاح لهم فسحة من التأمل يكتبون فيها شيئاً من مذكراتهم.

ولذا فإن خطر وقوع أي درس لهذه المرحلة في الفخ الإسرائيلي تبدو كبيرة، وقد وقع فيه فعلاً أغلب الباحثين العرب والسوريين الذين تناولوا هذه القضية بعد مؤتمر مدريد عام 1991، وهو عام انطلاق التفاوضات السورية الإسرائيلية المجهضة.

العمل الفدائي

كان لوصول البعثيين إلى السلطة في سورية في عام 1963 تأثيراً إيجابياً في العمل الفدائي الفلسطيني، بسبب تأثر كثير من قيادات البعث وكوادره في ذلك الوقت بفكرة "حرب التحرير الشعبية"، فدعموا قيام منظمة التحرير الفلسطينية، وفتحوا جبهة الجولان أمام الفدائيين، فبلغ عدد العمليات التي انطلقت من الجولان باتجاه فلسطين المحتلة 35 عملية عام 1965 وحده. وكانت إسرائيل تنتقم من السكان المدنيين في القرى الأمامية السورية، أملا في تهجيرهم عن هذه المناطق أو خلق مناخ شعبي معاد للعمل الفدائي، يمكن أن يساهم في إجبار السلطات في دمشق على وقف العمليات الفلسطينية. ولكن الانقلاب الجديد الذي نفذته الجناح اليساري المتطرف في حزب البعث في شهر شباط/ فبراير 1966 ذهب بالأمر إلى منتهاه، إذ تبني الحزب في مؤتمره القومي التاسع الذي انعقد في تموز/ يوليو عام 1966 حرب التحرير الشعبية رسمياً، وزاد من دعمه للعمل الفدائي فبلغ عدد العمليات الفلسطينية التي انطلقت من الجولان خلال العام 1966 والأشهر الخمسة الأولى من عام 1967 41 عملية¹.

(1) - مقابلات مع أحمد جبريل أمين عام الجبهة الشعبية - القيادة العامة، والعميد ياسين السرحاني، والمجاهد حسن عرب أحد قادة العمل الفدائي الفلسطيني في الجولان.

ولذلك صعّدت إسرائيل من انتقامها من المدنيين السوريين في القرى الأمامية بعمليات القصف المدفعي وتنفيذ الكمائن ضد الرعاة السوريين، ثم تطورت إلى قصف جوي لهذه القرى، توجته بمجزرة بشعة نفذتها طائراتها يوم 7 نيسان/ أبريل 1967م، في قرية سكوفيا المطلّة على بحيرة طبريا، أسفرت عن مقتل 13 مدنيًا وجرح 13 آخرين، بينهم نساء وأطفال وشيوخ.²

وقد وقعت هذه المجزرة، بعد أن دفعت إسرائيل بجرار زراعي ليتجاوز خط الهدنة شرق مستعمرة هاؤون، وردّ الموقع السوري المقابل بفتح النار عليه، واستخدمت إسرائيل هذا الحدث ذريعة لعدوان واسع قامت فيه الدبابات والمدفعية الإسرائيلية برمي المواقع السورية، وقصف الطيران الإسرائيلي أهدافاً سورية عدّة في الجولان. وعندما أقدم الطيران السوري على التصدي، عمد الطيران الإسرائيلي إلى توسيع دائرة الاشتباكات حتى مدينة دمشق، وقد سقط لسورية في هذا العدوان ست طائرات وعدد من الشهداء والجرحى. وفي المقابل تلقت قوات العدو ومستعمراته الموجودة في منطقتي الحولة وطبريا ضربات قوية وجهتها المدفعية السورية من مرابضها. ولم يتطرق أي بيان رسمي سوري لمجزرة سكوفيا لا من قريب ولا من بعيد على الرغم من أن ضحاياها كانوا جميعهم من المدنيين.³

وكانت عمليات القصف الجوي في هذه المدّة قد شملت مدينة فيق وبلدات كفر حارب والبطيحة والصنابر وبانياس.⁴

المعركة الدبلوماسية السورية

وما إن أتى شهر أيار/ مايو عام 1967 حتى كانت أجواء التوتر على أشدها بين دمشق وتل أبيب. فقد أقر مجلس الوزراء الإسرائيلي توجيه ضربة محدودة لسورية على الرغم من طلب رئيس الأركان الإسرائيلي يومها إسحق رابين بأن تكون حربًا واسعة تسقط نظام البعث في دمشق، ولكن الاقتراح جوبه بمعارضة ليفي أشكول رئيس الوزراء الإسرائيلي يومها.⁵ وبدأ الناطقون العسكريون الإسرائيليون في وقت متزامن بالتهديد بشن عدوان على الجولان بسبب العمليات الفدائية الفلسطينية. ففي يوم الجمعة 12 أيار/ مايو 1967 نقلت وكالة "يونايتد برس انترناشيونال" عن مصدر عسكري إسرائيلي رفيع قوله إن "إسرائيل

(2) - مقابلة مع فياض الكريم عضو قيادة حزب البعث في القنيطرة، والشهداء هم: 1- مصطفى الهزاع، 2- عبد الرحمن مطلق الفياض، 3- علي عبد الله عبد الغني، 4- حسين علي عبد الله عبد الغني، 5- محمد أحمد الهزاع، 6- محمد عبد الوهاب الرهبان، 7- عيسى ذياب الحسن، 8- مصطفى صلاح الحسن، 9- عمر حسن العمران، 10- محمد سالم الحسين، 11- إبراهيم حسن الفياض، 12- حكمت حسن صالح الفياض، 13- صباح حسن صالح الفياض. أما الجرحى فهم: 1- فياض كريم الفياض، 2- عبد الكريم محمود الهلال، 3- هاني مصطفى الهزاع، 4- أحمد مطرود العلي، 5- محمود عبد الغني المطلق، 6- حافظ الدراغام، 7- فواز عبد الله عبد الغني، 8- خالد الصلاح، 9- ناجية أحمد العلي، 10- عائشة مصطفى الزعرور، 11- حجة البرهومي، 12- محمد محمود الأسعد.

(3) - يمكن مراجعة البلاغات العسكرية السورية في اليوميات الفلسطينية المجلدان 4 و 5 ص 398-399، وكذلك في تاريخ الجيش العربي السوري، المجلد الثاني ص 235.

(4) - مقابلة مع العميد ياسين السرحاني.

(5) - Oren, Michael (2002). Six Days of War. Oxford University Press. P 51.

مستعدة لعمل عسكري محدود يهدف إلى إسقاط النظام العسكري في دمشق، إذا استمر "الإرهابيون" السوريون بعملياتهم التخريبية داخل إسرائيل"⁶.

وكان الرد السوري على هذا التصعيد تصريحًا لناطق رسمي في وزارة الخارجية السورية، يوم السبت 13 أيار/ مايو 1967 بأن وزارة الخارجية السورية استدعت ممثلي الدول الأعضاء لدى مجلس الأمن الدولي في الجمهورية العربية السورية، وأوضحت لهم المؤامرة التي تحيكها الدوائر الاستعمارية والصهيونية ضد القطر العربي السوري..⁷.

وبدأت دمشق حملة دبلوماسية كبيرة لتوضيح التهديدات التي تتعرض لها من إسرائيل، عبر إرسال مبعوثين إلى القاهرة وبغداد وموسكو، وتوجيه مندوبها في الأمم المتحدة جورج طعمة يوم 15 أيار/ مايو رسالة إلى مجلس الأمن الدولي مفادها أنه "من المستحيل على سورية السيطرة على نشاط الفدائيين أو حماية خط الهدنة الذي يمتد على حدود دول عدّة"⁸.

وفي يوم الأربعاء 17 أيار/ مايو 1967، ذكرت جريدتا البعث والثورة الدمشقيتين "أن القوات المسلحة في الجمهورية العربية السورية أصبحت في كامل استعدادها تدعمها قوات الجيش الشعبي التي احتلت مكائنها وفق المخططات الدفاعية"⁹.

وفي يوم الخميس 18 أيار/ مايو أدلى الدكتور إبراهيم ماخوس وزير الخارجية السوري بتصريح للوكالة العربية السورية للأنباء (سانا) عقب عودته من زيارة إلى القاهرة استغرقت ثلاثين ساعة اجتمع خلالها بجمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وعدد من القادة الكبار في ج.م.ع قال فيه: "إن زيارتي إلى القاهرة كانت لوضع اللمسات الأخيرة على الوضع السياسي العربي والدولي... وأن مخططات الرجعية والاستعمار والصحف الصفراء التي دأبت على التشكيك في لقاء القوى التقدمية قد دحرت.. إن سحب قوات الطوارئ بالشكل الذي جرى به يبرهن على أن لا شيء يقف في طريق الثورة، وأن تشكيك الرجعية حول وجود هذه القوات قد رد إلى نحرها"¹⁰.

وقد نقلت صحيفتا البعث والثورة خلال المدّة ما بين 13 و20 أيار/ مايو 1967، كثيرًا من أخبار تحركات القيادة السورية وزياراتها إلى موسكو والقاهرة، وتصريحاتها النارية التي كانت تساوي بين إسرائيل وأميركا وما تسميها قوى "الرجعية العربية". ونقلت مواقف بعض الدول المساندة لدمشق مثل افتتاحيات صحيفة

(6) - Herbert, Nicholas (1967, 17 May). *Egyptian Forces On Full Alert: Ready to fight for Syria*. The Times, p. 1; Issue 56943; col E. 'Warning - by Israelis Stresses Air Power', *New York Times*, 12 May 1967, p. 38.

(7) - اليوميات الفلسطينية، المجلدان 4 و5 ص 444.

(8) - اليوميات الفلسطينية، المصدر نفسه ص 447.

(9) - اليوميات الفلسطينية، المصدر نفسه ص 456.

(10) - اليوميات الفلسطينية، المصدر نفسه ص 460.

"برافدا" السوفياتية والمشير عبد الله السلال رئيس الجمهورية اليمنية وعدنان الباجي وزير خارجية العراق كلها تعلن دعمها ومساندها ووقوفها إلى جانب دمشق¹¹.

وبدا للقيادة السورية أن الحملة الإعلامية والدبلوماسية "الكبرى" التي قامت بها قد أثمرت، وبأن خطر العدوان الإسرائيلي بات غير وشيك، وقد عبر عن ذلك تصريح وزير الإعلام السوري محمد الزعبي يوم 20 أيار/ مايو لوكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية قال فيه: "إن الوقفة الجبارة للقوى الثورية والتقدمية العربية، أثبتت أن قوة دولة العصابات.. ليست إلا أقل من نمر من الورق الهش القهيء المهترئ"¹².

وفي اليوم ذاته أدلى وزير الدفاع السوري وقائد سلاح الطيران اللواء حافظ الأسد بتصريح لصحيفة الثورة السورية جاء فيه: "لا بد على الأقل من اتخاذ حد أدنى من الإجراءات الكفيلة بتنفيذ ضربة تأديبية لإسرائيل ترددها إلى صوابها، وأن الوقت قد حان لخوض معركة تحرير فلسطين، وأن سلاح الجو السوري تطور تطورًا كبيرًا من حيث الكمية والنوع والتدريب، وأصبحت لديه زيادة كبيرة في عدد الطائرات، وهي من أحدث الطائرات في العالم، وازداد عدد الطيارين وارتفع مستوى التدريب"¹³.

وفي يوم الثلاثاء 23 أيار/ مايو 1967 قال رئيس الوزراء السوري يوسف زعين الذي وصل إلى القاهرة بصحبة اللواء أحمد سويداني بصورة فجائية للصحافيين الذين سألوه عن سبب الزيارة: "ليس هناك أي داع للحديث، فنحن قادمون من أجل الحرب". ومن جانبه قال العقيد أحمد المير، قائد الجبهة السورية: "إن الجبهة أصبحت معبأة بشكل لم يسبق له مثيل من قبل. وقال: "إن العرب لم يهزموا في معركة 1948 على أيدي الإسرائيليين، بل من حكامنا الخونة، وهذه المرة لن نسمح لهم أن يفعلوا ذلك"¹⁴.

وفي يوم 28 أيار/ مايو استقبل الرئيس السوري نور الدين الأتاسي وزير خارجية اليمن عبد العزيز سلام الذي نقل رسالة تأييد من الرئيس عبد الله سلال. وفي اليوم نفسه جرى التوقيع على اتفاق تنسيق العمل بين الجيشين السوري والعراقي في دمشق. وقد وقع الاتفاق عن الجانب العراقي العميد محمود عريم، ووقعه عن الجانب السوري اللواء عادل شيخ أمين. وقد صرح وزير الإعلام السوري، محمد الزعبي: بأن قوات من الجيش العراقي قد دخلت الأراضي السورية واتخذت مواقعها المحددة¹⁵.

وفي يوم الاثنين 29 أيار/ مايو 1967 وصل فجأة إلى موسكو الدكتور نور الدين الأتاسي رئيس الدولة السورية مع وفد يضم الدكتور إبراهيم ماخوس، ومحمد الزعبي¹⁶.

(11) - أرشيف صحيفتي البعث والثورة الدمشقيتين، أيار/ مايو 1967.

(12) - اليوميات الفلسطينية، المجلدان 4 و 5 ص 468.

(13) - اليوميات الفلسطينية، المصدر نفسه ص 468.

(14) - اليوميات الفلسطينية، المصدر نفسه ص 479.

(15) - اليوميات الفلسطينية، المصدر نفسه ص 502.

(16) - اليوميات الفلسطينية، المصدر نفسه ص 505.

وفي يوم الثلاثاء 30 أيار/ مايو 1967 عاد الدكتور نور الدين الأتاسي رئيس الدولة السورية من موسكو، وصرح محمد الزعبي وزير الإعلام السوري الذي كان برفقة الأتاسي أن "الاتحاد السوفياتي أكد تأييده للخط الثوري التقدمي الذي تنتهجه سورية"¹⁷.

وفي يوم الأربعاء 31 أيار/ مايو زار وفد عسكري مصري برئاسة زكريا محي الدين نائب الرئيس وقائد المقاومة الشعبية بغداد ودمشق، والتقى في دمشق الرئيس نور الدين الأتاسي، والأمين العام المساعد لحزب البعث صلاح جديد، ورئيس الوزراء يوسف زعين، ووزير الدفاع حافظ الأسد، ورئيس الأركان أحمد سويداني، ووزير الداخلية محمد عيد عشاوي، ومدير مكتب الأمن القومي عبد الكريم الجندي، وبحث تنسيق العمليات العسكرية¹⁸.

وفي يوم السبت 3 حزيران/ يونيو 1967 صرح مصدر رسمي سوري لوكالة سانا أنه "جرى وضع الترتيبات الكفيلة بحماية مدينة دمشق من الأخطار جميعها. وجرى دهن مصابيح السيارات ومصابيح الساحات العامة باللون الأزرق الداكن تنفيذاً لتعليمات مديرية الدفاع المدني. وأعلن المجلس البلدي في دمشق أنه قرر التبرع بمبلغ 200 ألف ليرة سورية للجيش السوري، وقرر أعضاء هيئة التدريس في جامعة دمشق التبرع بنسبة 10 في المئة من مرتباتهم للجيش"¹⁹.

وفي يوم الأحد 4 حزيران/ يونيو 1967 بحثت القيادتان القطرية والقومية لحزب البعث العربي الاشتراكي الحاكم في سورية في اجتماع مشترك تقريراً مفصلاً عن نتائج مباحثات الدكتور إبراهيم ماخوس وزير الخارجية ونائب رئيس الحكومة في رومة وباريس والجزائر، وكان ماخوس قد عاد من رحلته الرسمية إلى تلك البلدان²⁰.

هزيمة حزيران/ يونيو

عند اندلاع الحرب كانت قوات الجيش العربي السوري مؤلفة من: خمسة ألوية مشاة عاملة مع لواء مشاة ميكانيكي عامل، ولواء دبابات عاملين، وأربعة ألوية مشاة احتياطية، وألوية وأفواج القوى الجوية والدفاع الجوي وكتائب الحرس الوطني، متوضعة في المناطق الآتية:

(17) - اليوميات الفلسطينية، المصدر نفسه ص 510.

(18) - اليوميات الفلسطينية، المصدر نفسه ص 513.

(19) - اليوميات الفلسطينية، المصدر نفسه ص 522.

(20) - اليوميات الفلسطينية، المصدر نفسه ص 526.

1. قيادة الجيش الميداني

مقرها القنيطرة، بإمرة رئيس أركان الجيش العربي السوري اللواء أحمد سويداني.

2. في النسق العملياتي الأول

- مجموعة الألوية 12، قائدها العقيد الركن أحمد محمود الأمير، قيادتها في القنيطرة ومكونة من:
 - اللواء 8 مشاة، قائده المقدم الركن علي أصلان، يدافع عن القطاع الأوسط من الجبهة.
 - اللواء 32 مشاة، قائده المقدم الركن مصطفى شربا، يتحشد في منطقة تل يوسف إلى الجنوب من القنيطرة.
 - اللواء 123 مشاة قائده العقيد الركن محمد عيد، ويتحشد في منطقة كفرحور إلى الشمال الشرقي من القنيطرة.
 - اللواء 44 مدرع، قائده المقدم الركن عزت جديد، ويتحشد جنوب القنيطرة في منطقة العدنانية . بريقة.
- مجموعة الألوية 35: قائدها العميد الركن سعيد الطيان، قيادتها في منطقة الجوخدار-الرفيد ومكونة من:
 - اللواء 19 مشاة، قائده المقدم الركن ميشيل حداد، يدافع عن منطقة فيق .سكوفيا .العال (القطاع الجنوبي من الجبهة).
 - اللواء 80 مشاة احتياط، قائده العقيد إبراهيم كاخيا، يتحشد في منطقة الخشنية - القصبية.
 - اللواء 17 ميكانيكي، قائده المقدم صلاح نعيسة، يتحشد في منطقة الرفيد - الجوخدار.
- اللواء 11 مشاة مستقل، قائده المقدم الركن ممدوح عبارة، يدافع عن منطقة بانياس - مسعدة - واسط (القطاع الشمالي من الجبهة).
- كتائب الحرس الوطني: دافعت خمس كتائب من الحرس الوطني عن الحد الأمامي (نطاق الحيطة)، وقد بلغ تعدادها أكثر من ألفي عنصر.

3. في النسق العملياتي الثاني

- مجموعة الألوية 42 قائدها العميد الركن عبد الرزاق دردري، مقرها في سعسع على النطاق الدفاعي الثاني ومكونة من:
 - اللواء 25 مشاة، قائده العقيد الركن إسماعيل هلال، ويتحشد في منطقة كفر قوق شمال غرب قطنا.
 - اللواء 60 مشاة احتياط، قائده العقيد الركن سميح السيد ويتحشد في منطقة الكسوة.

4. في احتياط القيادة العامة

- اللواء 23 مشاة، قائده العقيد الركن سميح سباعي، ويتمركز في المنطقة الساحلية (اللاذقية).
- اللواء 50 مشاة احتياط، قائده العقيد الركن شفيق عبدو، ويتمركز في المنطقة الوسطى (حمص).
- اللواء 14 دبابات، قائده المقدم الركن مصطفى طلاس، ويتمركز في منطقة القطيفة.
- الكتيبة 102 استطلاع، قائدها النقيب رزق الياس، وتتحشد في منطقة خان أرنبه شرق القنيطرة (احتياط مضاد للإنزالات الجوية المعادية).
- المدفعية: اللواء 27 (خمس كتائب مدفعية)، مع 4 كتائب مدفعية مستقلة، وفوج مدفعية م/د.

5. القوى الجوية والدفاع الجوي

- اللواء الثالث الجوي: يحوي سربين من الطائرات ميغ 21 (42 طائرة) الجاهز منها 34 طائرة مع 47 طيارًا، ويتمركز في مطارات: الضمير، السيكال، المحطة الرابعة.
- اللواء السابع الجوي: يحوي سربين من الطائرات ميغ 17 (33 طائرة) مع 32 طيارًا، يتمركز في مطاري المزة وبلي.
- أفواج الدفاع الجوي: ثمانية أفواج موزعة لحماية الأهداف المهمة والمطارات في القطر، وينتشر فوج واحد منها في منطقة الجبهة.

6. القوى البحرية خلال عدوان 1967؛ قوام القوى البحرية عام 1967

- زوارق صاروخية ثنائية طراز 183 عدد 6
- زوارق طوربيد طراز 123 عدد 18
- كاسحة قاعدية عدد 2
- قناص عدد 2
- وحدات تأمين مختلفة²¹.

(21) - تاريخ الجيش العربي السوري، مجلد 2، ص 236-237.

يوميات الحرب

5 حزيران/ يونيو

قطع راديو دمشق صباح الإثنين 5 حزيران/ يونيو 1967 برامجه العادية ليعلن أن إسرائيل هاجمت ج.م.ع صباح اليوم. ثم بث بلاغًا صادرًا عن وزير الداخلية يطلب من عناصر الدفاع المدني جميعهم الالتحاق بمراكزهم. بعد ذلك أذاع نداءً إلى الشعب أعلن بدء معركة التحرير الشعبية، حيث سيكون اللقاء في قلب تل أبيب. وقال: "سحقًا للصهاينة وسحقًا لأميركا"، ودعا الراديو القوات السورية إلى "مسح إسرائيل عن الخريطة". ثم أعلن أن "أفراد الجيش الشعبي تسلموا أسلحتهم الكاملة ونزلوا إلى الشوارع واتخذوا مواقعهم المحددة لهم في دمشق والمدن والقرى السورية"، ثم قال إن "القيادتين السورية والمصرية على اتصال دائم". وفي الساعة الثانية عشرة ظهرًا أذاع الراديو بلاغًا من القائد الأعلى للقوات السورية المسلحة أعلن فيه دخول القوات السورية المعركة إلى جانب مصر وقال: إن الطائرات السورية "بدأت قصف مدن العدو ومواقعه ومنشآته". ومضى يقول: "إن سورية تلتحم مع العدو الآن.. ولن تتراجع قبل إبادة الوجود الصهيوني إبادة كاملة"، وأذاع الراديو بيانًا إلى الإسرائيليين باللغتين العربية والعبرية طلب فيه منهم أن يستمعوا إلى الإذاعات العربية وينتظروا الأوامر والتعليمات منه. وأعلن الأتاسي أن سورية قررت أن تكون المعركة الحالية معركة التحرير النهائية لفلسطين في إذاعة موجهة إلى الشعب: "لقد دقت ساعة النصر على أعداء العروبة، وقد حفر الصهاينة الغزاة المتآمرون مع الاستعمار العالمي قبورهم بأيديهم عندما أغاروا اليوم على ج.م.ع". وقال: "إن الهجوم الإسرائيلي لم يجر إلا بتخطيط من الاستعمار العالمي الذي جعل إسرائيل أداة للتنفيذ". وقال: "لقد ألقى الشعب العربي بثقله في المعركة الفاصلة ووضع الجيش السوري قواه الضاربة كلها في لهيب المعركة وأن نسورنا البواسل يدمرون منشآت العدو ومدنه وهم في طريقهم لتحرير الأرض المغتصبة"²².

وفي اليوم نفسه أصدرت القيادة العامة للجيش السوري 25 بلاغًا عسكريًا تركزت على المعارك الجوية وهي بالترتيب كما يأتي:

1- قامت طائراتنا بقصف شديد لمطارات العدو في المنطقة الشمالية وقد دمرت القسم الأكبر من المجهود الجوي للعدو. وقد شوهدت الطائرات العدو وهي تحترق على الأرض. وعادت طائراتنا إلى قواعدها سالمة.

2- إن طائراتنا الآن تقصف مطارات العدو ومواقعه الإستراتيجية وأرتاله البرية وقد اختفى طيران العدو من أرض المعركة. وقد اندلعت النار في مصفاة البترول في حيفا بعد أن ضربتها طائراتنا.

3- تسللت طائرات معادية في أراضينا وقامت طائراتنا الساهرة على حماية الجو بالتعرض لها فاشتبكت معها وأسقطت ثلاث طائرات إسرائيلية سقطت اثنتان منها فوق الأردن ولم تصب طائراتنا بأذى.

(22) - اليوميات الفلسطينية، المصدر نفسه ص 533- 534.

- 4- حاول العدو أن يقوم بغارة جوية داخل أرضنا فتصدت له طائراتنا وجرى اشتباك جوي سقطت نتيجة له طائرة ميراج معادية.
- 5- حاول طيران العدو ضرب مطار المزة فتصدت له مدفيعتنا المضادة للطائرات وأسقطت طائرة ميراج معادية. هذا وقد شوهدت طائرة معادية تحترق وهي متجهة باتجاه الديماس (ميسلون) غرب دمشق وقد سقطت الطائرة في الجبال.
- 6- اشتبكت مدفيعتنا المضادة للطائرات مع ثماني طائرات إسرائيلية وأسقطت اثنتين منها وأسر أحد الطيارين الإسرائيليين.
- 7- نتيجة اشتباك جوي بين طائراتنا وطيران العدو أسقطت طائرتنا ميراج في الأراضي اللبنانية وأسر طيار إسرائيلي.
- 8- نتيجة مهاجمة طيران العدو لأحد مطاراتنا أسقط طيراننا الباسل ثلاث طائرات ميراج للعدو وأسر طيارًا إسرائيليًا وهو رهن التحقيق.
- 9- على الإخوة المواطنين كافة إلقاء القبض فورًا على أي طيار معاد يسقط في أرضنا وإرساله حيًا إلى أقرب مركز للجيش أو الشرطة.
- 10- نتيجة مهاجمة طيران العدو لأحد مطاراتنا أسقطت مدفيعتنا المضادة للطائرات طائرة ميراج إسرائيلية.
- 11- هاجمت طائرات العدو أحد مطاراتنا وحطمت مدفيعتنا المضادة طائرتي ميراج.
- 12- هاجم طيران العدو مواقعنا في الجبهة فأسقطت مدفيعتنا المضادة للطيران طائرة ميراج للعدو قرب خسفين.
- 13- حاولت طائرات العدو قصف إحدى قواعدنا الجوية فأسقطت للعدو ثلاث طائرات وهكذا أصبح عدد الطائرات المعادية التي أسقطت فوق هذه القاعدة 6 طائرات.
- 14- نتيجة للاشتباكات الجوية التي جرت فوق أرضنا، أسقطنا للعدو 30 طائرة، هذا عدا الطائرات التي أسقطها سلاحنا الجوي ضمن أراضي العدو. يضاف إلى ذلك ما دمره سلاحنا الجوي في أثناء الغارات التي قام بها فجأة على مطارات العدو الشمالية بكاملها منزلًا بها تدميرًا محققًا.
- 15- هاجمت طائرات العدو مواقعنا في الجبهة، فتصدت لها مدفيعتنا المضادة وأسقطت للعدو طائرتين فوق تل يوسف.
- 16- هاجمت طائرات العدو أحد مطاراتنا فتصدت لها مدفيعتنا المضادة وأسقطت ثلاث طائرات ميراج.
- 17- هاجمت طائرات العدو أحد مطاراتنا وتصدت لها مدفيعتنا المضادة وأسقطت طائرتي ميراج.
- 18- هاجمت طائرات العدو أحد مطاراتنا، فتصدت لها مدفيعتنا المضادة للطائرات وأسقطت طائرة ميراج.
- 19- هاجمت طائرات العدو أحد مطاراتنا فتصدت لها مدفيعتنا المضادة وأسقطت طائرة ميراج أخرى.

20- تحاول طائرات العدو من دون جدوى عرقلة قواعدنا الجوية، وقد أسقطت الآن طائرة ميراج فوق أحد مطاراتنا.

21- عدد الطائرات الإسرائيلية التي أسقطت في الأراضي السورية خلال الاشتباكات التي جرت فوق الأراضي السورية وبوساطة المدفعية المضادة للطائرات بلغ حتى الآن (الساعة الخامسة بعد الظهر) 50 طائرة.. وقال ناطق عسكري إن هذا الرقم لا يشمل الطائرات المعادية التي دمرت في إسرائيل نفسها نتيجة الاشتباكات الجوية بعد ضرب المطارات الإسرائيلية.

22- حاوت طائرات العدو الهجوم على بعض القواعد الجوية فتصدت لها مدفيعتنا وأسقطت منها طائرتين.

23- أسقطت طائرة معادية قرب إحدى القواعد العسكرية السورية وذلك في أثناء اشتباك جوي مع العدو.

24- هاجمت طائرات العدو إحدى القواعد الجوية السورية فتصدت لها القوات السورية وأسقطت إحدى الطائرات المعادية. وقال مصدر عسكري سوري إنه بلغ عدد الطائرات التي أسقطها سلاح الطيران السوري للعدو 54 طائرة.

25- عثر على طائرات الميراج الثلاثة التي أسقطتها سورية فوق الأراضي اللبنانية قرب بلدة راشيا²³. وقد بث التلفزيون والإذاعة السوريان مقابلة أجريها مع الطيار الإسرائيلي إبراهيم زيلان، رتبته ملازم أول، من مواليد 1945، فلسطيني. وقد جاء في المقابلة قوله: "إن الأهداف التي كلف بضررها في سورية هي مطار الضمير ودمشق فقط.."²⁴.

6 حزيران/ يونيو

في يوم الثلاثاء 6 حزيران/ يونيو 1967 صدرت عن إذاعة دمشق 7 بلاغات عسكرية هي كما يأتي:

- 1- هاجمت صباح اليوم أربع طائرات معادية مواقعنا في الجبهة وأسقطت طائرتان منها.
- 2- في هذه اللحظة التاريخية الحاسمة من فجر يوم السادس من حزيران/ يونيو لعام 1967، بدأت قواتنا بالاشتباك مع العدو وقصف مواقعه على طول الخطوط الأمامية، وإن هذه الاشتباكات التي تجري اليوم هي منطلق لبدء عملية التحرير. التوقيع: وزير الدفاع.
- 3- في الساعة التاسعة والرابع أسقطت مدفيعتنا المضادة ثلاث طائرات إسرائيلية فوق القنيطرة وذلك في أثناء تصديها لغارة جوية معادية.

(23) - اليوميات الفلسطينية، المصدر نفسه ص 534- 535.

(24) - اليوميات الفلسطينية، المصدر نفسه ص 535.

4- احتلت قواتنا الزاحفة مستعمرة شرياشوف شمال سهل الحولة وقد تكبد العدو فيها خسارات كبيرة وتجري حالياً معركة حامية مع قوات معادية تقاوم تقدم قواتنا داخل الأرض المحتلة.

5- في الساعة السادسة عشرة أسقطت مدفيعتنا المضادة في منطقة الجبهة إحدى طائرات العدو وشوهد الطيار يقفز بالمظلة في سهل الحولة داخل الأرض المحتلة.

6- في الساعة السابعة عشرة والدقيقة 32 حاولت بعض طائرات العدو الإغارة على مواقعنا في الجبهة ولكنها ردت على أعقابها بعد أن أسقطت منها قاذفة قنابل من طراز (فوتور).

7- قصف طيران العدو بعد ظهر أمس الرقابة الدولية في منطقة البطيحة ثلاث مرات متوالية، وقد قدمت هيئة الرقابة احتجاجاً على ذلك. إن الذين قصفوا المنطقة، إما إسرائيليون تعمدوا الاعتداء على هيئة الأمم المتحدة، أو أنهم طيارون غرباء عن المنطقة وذلك يشكل دليلاً آخر على العدوان الاستعماري الغاشم²⁵.

وفي هذا اليوم صدر بيان سوري رسمي تكلم عن: أبعاد المؤامرة الإنجلو - أميركية الصهيونية على الحق العربي فقال: "أظهرت المعلومات التي وردت من جزيرة قبرص في أول حزيران/ يونيو، أن الطائرات البريطانية في قاعدة أكروتيري كانت في حالة تأهب وحركة دائمة. وكذلك لوحظت حركة شديدة للسيارات العسكرية في قاعدة أكروتيري وديكيليه. وكانت هذه السيارات العسكرية من القاعدتين البريطانييتين، تنقل القنابل والصواريخ من المخازن تحت الأرض إلى المطار، وأكثرها صواريخ بطول مترين.

وأثبتت المعلومات أن حوالي 3000 جندي بريطاني بكامل عتادهم الحربي قد غادروا قاعدة أكروتيري إلى المنطقة المحتلة من فلسطين في 28 أيار/ مايو الماضي. وكذلك أثبتت المعلومات الموثوقة أنه في 27 أيار/ مايو الماضي وصل إلى القواعد البريطانية في قبرص قائد الأسطول السادس الأميركي بطريق الجو وبصورة سرية للغاية، واجتمع فور وصوله بقائد القواعد البريطانية في الجزيرة.

وقال البيان السوري: "إن الأسلحة التي ترسلها أميركا وبريطانيا عن طريق البحر تنتقل إلى إسرائيل في صناديق رسمت عليها إشارة الصليب الأحمر تمويمًا وتضليلًا كي لا يجري تفتيشها... وإمعانًا في التضليل يجري نقل هذه الصناديق بوساطة بواخر تجارية غير أميركية أو بريطانية".

وقال البيان: "إنه جرى التقاط اتصال لاسلكي للعدو يطلب تدخل قوات أجنبية من حاملات الطائرات الموجودة في شرق البحر الأبيض المتوسط لمساعدته في عملياته الجوية ضد العرب... وقال: إن الطيار الإسرائيلي إبراهيم زيلان الذي أسرته القوات السورية، اعترف أن 17 طائرة من قاذفات القنابل الإنكليزية وصلت مع طيارها قبل العدوان إلى المنطقة المحتلة من فلسطين واشتركت بضرب الأهداف داخل ج.م.ع وسورية. وعلم أن حاملات طائرات بريطانية تحركت إلى أحد المرافئ الإسرائيلية من قبرص صباح الثلاثاء مع أربع قطع حربية بريطانية"²⁶.

(25) - اليوميات الفلسطينية، المصدر نفسه ص 549.

(26) - اليوميات الفلسطينية، المصدر نفسه ص 550.

من جهته جمع الدكتور إبراهيم ماخوس رؤساء البعثات الدبلوماسية في سورية باستثناء سفيري أميركا وبريطانيا وشرح لهم الوضع الراهن، وكان من جملة ما قاله ماخوس: "إن دولاً صديقة عدة نصحت الدول العربية بالألا يبدأ العرب العدوان، وكثير من السفراء وعلى رأسهم السفير الأميركي أكدوا أن إسرائيل لا تنوي العدوان. وأن العرب قبلوا النصيحة، إلا أن الشعب العربي دفع الثمن باهظاً.. ولو أننا بدأنا الهجوم لسحقنا العدوان وأهيننا العملية في يوم واحد.. ولكننا فوجئنا أمس بهجوم شامل على مطارات البلاد العربية جميعها بكثافة لا يمكن معها أن تكون إسرائيل وحدها في المعركة". وقال: "لقد أسقطنا أمس أكثر من 150 طائرة وكان الطيران الإسرائيلي مستمراً وكأننا لم نسقط طائرة واحدة. إلخ"²⁷.

7 حزيران/ يونيو

- وفي يوم الأربعاء 7 حزيران/ يونيو 1967 صدرت البلاغات العسكرية الآتية:
- 1- في الساعة 8،47 أسقطنا للعدو طائرتين من طراز ميراج في أثناء اشتباك فوق منطقة القنيطرة. قفز أحد الطيارين الأعداء بالمظلة قرب خان أرينة وأسر.
 - 2- اشتركت القوات الجوية البريطانية هذا اليوم بشكل فاعل في قصف مواقعنا الأمامية محاولة بذلك القيام بالمهمة التي فشل طيران إسرائيل بالقيام بها بعد أن أسقطنا للعدو طائراته معظمها التي حلقت في أجوائنا.
 - إننا نؤكد أن الغارات التي جرت اليوم على مواقعنا الأمامية قد قامت بها طائرات من نوع كامبيرا، وهي قاذفة إنكليزية معروفة، وبهذه المناسبة، لقد أسفر الاستعمار عن وجهه بكل لؤم وغدر، فإننا نطمئن الإخوة المواطنين أن المعارك تسير لمصلحتنا وأن تشكيلاتنا العسكرية تكيل للعدو ضربات قاسية في كل مكان.
 - 3- في الساعة 11،20 حاولت طائرات معادية الإغارة على مواقعنا الأمامية وتصدت لها مدفيعتنا المضادة للطائرات وكانت النتيجة إسقاط قاذفتين من نوع فوتور سقطت الأولى في بستان الرمان وشوهدت الثانية تسقط باتجاه جبال الجليل وهي تحترق.
 - 4- تستمر الاشتباكات والمعارك مع العدو على طول الجبهة العربية السورية منذ أن بدأت قواتنا باقتحام مواقع العدو في الأرض المحتلة وحاول العدو طوال هذا اليوم إعادة تجميع قواته في بعض نقاط الجبهة للاقتراب من خطوط قواتنا ولكن قواتنا لم تتمكن من ذلك واستمرت في الاشتباك معه كما قصفته مدفيعتنا الميدانية وخصوصاً في مناطق تجمعه، ونتيجة لذلك تكبد العدو الخسارات الآتية:
أ- دمرنا أربع دبابات وثلاث ناقلات جنود ومدرعة في القطاع الشمالي من الجبهة وأحدثت مدفيعتنا خسارات جسيمة في تجمعات العدو.
ب- دمرنا سرية مشاة وخمس دبابات في هاغوشريم.

(27) - المصدر نفسه.

ج- دمرنا تحصينات مستعمرة تل القصر (بيت كاتسير) كافة وأسكتنا الأسلحة الموجودة فيها وما زالت النيران تشتعل في هذا الموقع.

5- في تمام الساعة 16،30 تصدت طائراتنا المقاتلة لسرب معاد من الطائرات القاذفة الثقيلة واشتبكت معه في معركة جوية حامية فوق منطقة الشيخ مسكين. تمكن طيارونا البواسل من إسقاط ثلاث طائرات للعدو هوت وتحطمت في منطقة أزرع ونوى وطفس. وعادت طائراتنا إلى قواعدها سالمة. هذا وقد بلغ مجموع الطائرات التي أسقطناها للعدو منذ صباح اليوم خمس قاذفات قنابل وطائرتين مقاتلتين.

6- تستمر قواتنا الباسلة في تدمير العدو على طول الجبهة، وتدور الآن رحي معركة عنيفة أمام تل العزيبات وقد دمرنا للعدو حتى الآن قاعدة للصواريخ المضادة للدبابات وسريتين من مدافع الهاون وعدداً من الآليات المدرعة ودُمِّرت بعض الجسور مقابل تل العزيبات وما يزال القتال مستمراً (46).

7- في حوالى الساعة 12،20 أبادت مدفعيتنا المضادة للطائرات طائرة إسرائيلية فوق المنطقة الجنوبية وسقطت شظايا الطائرة وتناثرت فوق بعض قرى محافظة درعا.

8- أسقطت طائرة معادية في الساعة 19،25 من مساء هذا اليوم فوق الجاعونة في القطاع الأوسط في الجبهة في أثناء اشتباك مع مدفعيتنا المضادة للطائرات.

9- أسقطنا الآن طائرة معادية فوق الصنمين بوساطة المدفعية المضادة للطائرات وقذف الطيار بنفسه بالمظلة من الطائرة وتحركت فوراً مفرزة خفيفة من إحدى نقاطنا العسكرية للقبض عليه.

10- في الساعة 9،30 اكتشفت مراصدنا تحركات قوات معادية في القطاع الشمالي من الجبهة أمام تل العزيبات، وكانت قوات العدو تحاول التجمع وهي من /50/ دبابة تقريباً ومعها وحدات من المدفعية والمشاة، بادرت مدفعية الميدان العربية السورية تساندها أنواع أخرى من الأسلحة إلى قصف هذه التجمعات بعنف وشتتها وألحقت بها خسارات جسيمة.

11- خلال الاشتباكات التي جرت أمس في الجبهة أسرت قواتنا عدداً من جنود العدو بينهم ضابط برتبة ملازم أول²⁸.

8 حزيران/ يونيو

وفي يوم الخميس 8 حزيران/ يونيو 1967 قال راديو دمشق في الساعة الثالثة من الصباح إنه يتوقع أن تصل القوات السورية إلى صفد لتلتقي بالقوات الأردنية الزاحفة. وأذاع البلاغات العسكرية الآتية:

1- تشتبك مدفعيتنا المضادة للطائرات الآن في القطاع الشمالي والقطاع الأوسط من الجبهة وتصد طائرات العدو المغيرة على مواقعنا.

(28) - اليوميات الفلسطينية، المصدر نفسه ص 565- 566.

- 2- في الساعة 9،50 تصدت مدفيعتنا المضادة لغارات العدو التي هاجمت مواقعنا، فأسقطت ثلاث طائرات اثنتان منها في القطاع الأوسط، تفجرت الأولى في الجو وهوت الثانية محترقة إلى الأرض، وأسقطت الثالثة في القطاع الشمالي وهذا الانتصار على طيران العدو تفتتح مدفيعتنا المضادة، اليوم الرابع من المعركة التي سنخوضها حتى النصر.
- 3- في الساعة 10،10 جرى اشتباك فوق الجبهة أسقطنا في إثره قاذفتي قنابل للعدو، وهكذا أسقط للعدو خمس طائرات خلال نصف الساعة الماضية.
- 4- في الساعة 10،55 أسقطت طائرة إسرائيلية بمدفيعتنا المضادة للطائرات في القطاع الشمالي من الجبهة وقد هوت الطائرة باتجاه مواقع العدو وانفجرت قرب النبي يوشع.
- 5- جرى اشتباك جوي في الساعة 11،00 وأسقطت طائرة معادية انفجرت على السفح الشرقي من جبل الشيخ. وقد دمرنا للعدو خلال الساعات المنصرمة سبع طائرات.
- 6- أسقطنا للعدو طائرة في الساعة 11،45 وقعت في دغانيا.
- 7- أسقطنا للعدو في الساعة 14،30 طائرتين فوق الجبهة سقطت الأولى في الخالصة والثانية في هافرشيريم. بلغ عدد الطائرات التي دمرناها للعدو حتى الساعة 14،00 من هذا اليوم عشر طائرات.
- 8- في الساعة 14،30 أسقطنا طائرة معادية في ناؤوت مردخاي.
- 9- أسقطنا للعدو طائرتين في الساعة 15،00 إحداها من طراز كانبيرا والثانية من طراز فوتور وذلك فوق منطقة الجليل الشمالي. ومجموع خسارات العدو حتى الآن 13 طائرة.
- 10- أسقطت مدفيعتنا المضادة للطائرات الساعة 16،50 طائرة معادية فوق القطاع الأوسط من الجبهة.
- 11- في الساعة 17،20 أسقطنا للعدو طائرتين وقعتا في بحيرة طبريا إلى الغرب من مستعمرة عين غيف. وبهذا نكون قد دمرنا حتى ساعة إذاعة هذا البلاغ 16 طائرة للعدو.
- 12- دمرت قواتنا البرية العاملة في القطاع الشمالي من الجبهة سرية كاملة من مدفعية العدو في مستعمرة ساديا نحاميا ودمرنا مستودعاً للذخائر.
- 13- أسقطنا للعدو في الساعة 17،45 طائرتين إحداها من نوع أوراجان والأخرى من نوع ميستير سقطت غرب القلع.
- 14- شوهدت في الساعة 20،40 تجمعات معادية من المدرعات والمشاة أمام القطاع الأوسط من الجبهة، بين يسود هامعالا وكعوش فقصفتها مدفيعتنا بشدة وأوقعت فيها خسارات فادحة.
- وأعلن راديو دمشق أن سورية لن توقف القتال، وستواصل الحرب ضد إسرائيل وقال: "إن الحرب ما زالت في بدايتها، وسوف تستمر، والنصر لمن يصمد ولن يرمي في المعركة كل يوم قوى جديدة.. إن أسلوب الحرب الصاعقة لفرض الهدنة لن يكتب له النجاح، وإن الغلبة في النهاية ستكون للحق العربي"²⁹.

(29) - اليوميات الفلسطينية، المصدر نفسه ص 581- 582.

9 حزيران/ يونيو

في يوم الجمعة 9 حزيران/ يونيو 1967 أذاع راديو دمشق في الساعة الرابعة والدقيقة العشرين بعد الظهر بالتوقيت المحلي، أن سورية وافقت على وقف إطلاق النار شرط التزام الجانب الآخر بوقف القتال. وقال: "إن الجمهورية العربية السورية، تقديرًا منها للوضع الراهن أبلغت الأمين العام للأمم المتحدة أنها قررت قبول دعوة مجلس الأمن إلى وقف إطلاق النار شرط التزام الجانب الآخر بوقف إطلاق النار". وأذاعت البلاغات العسكرية الآتية:

1- على الرغم من أن قواتنا توقفت عن إطلاق النار بحسب قرار مجلس الأمن، فقد بدأ العدو في الساعة 9،15 من صباح يوم السبت يشن هجومًا على مواقعنا الأمامية مستخدمًا نيران المدفعية والدبابات، وكذلك قامت تشكيلات معادية عدّة باختراق الأجواء السورية وقصفت مواقعنا في الجبهة ولكن قواتنا الباسلة تصدت للعدو وأسقطت طائرة ميراج معادية في الداخل وتقوم الآن قواتنا الصامدة بالرد على هجوم العدو بنيران غزيرة تقصف مستعمراته وتجمعاته.

2- القوات السورية دمرت طابورين للعدو عندما حاولا التقدم تجاه المواقع السورية، الطابور الأول حاول التقدم من موقع أم جنزير تجاه البحر (51) إلا أنه دمر. أما الطابور الثاني فقد حاول التقدم من تل قصر (بيت كاتسير) تجاه الناصرية (التوافيق) إلا أنه دمر أيضًا، وقامت المدفعية السورية بضرب مواقع مدفعية العدو.

3- القوات السورية دمرت طلائع العدو و9 دبابات شمال الجبهة. ودمرت دبابات العدو كافة التي حاولت التسرب إلى القطاع الأوسط. وقد أسقطنا طائرة للعدو في بحيرة طبرية. ويقا تل جنودنا ببسالة خارقة ومعنويات عالية.

4- القوات السورية دمرت 13 دبابة للعدو شمال الجبهة، وأسقطت طائرة ثالثة فوق منطقة الكسوة.

5- الساعة 4،30 إن القتال ما زال مستمرًا على الخطوط الأمامية وأن القوات السورية تقاتل ببسالة نادرة وتكيل للعدو ضربات قاسية وتلحق به خسارات فادحة في الأرواح والعتاد.

6- الساعة 5،10 المدفعية السورية أسقطت طائرة للعدو حاولت التحليق في سماء دمشق.

7- تعرضت مدينة اللاذقية لغارات إسرائيلية جوية وقد ردت طائرات العدو على أعقابها.

8- تعرضت بعض المدن السورية لغارات جوية إسرائيلية واسعة النطاق يراوح عددها بين 550،600 غارة. وتكشف هذه الغارات الأبعاد الكاملة للعدوان الاستعماري -الصهيوني بغية النيل من معنويات الشعب السوري ولكن النصر يكون دائمًا في النهاية للشعوب.

9- على الرغم من تقييد سورية بقرار مجلس الأمن الدولي بوقف إطلاق النار، فإن العدو استمر منذ الصباح بشن هجمات بالمدفعية والدبابات ولكن القوات السورية تصدت له وكبدته خسارات فادحة وأوقفت تقدمه. وفي القطاع الشمالي من الجبهة تسللت قوات معادية من الدبابات فنشبت معركة شديدة وضارية وعززت قواتنا بوحدات مدرعة ودبابات وقد تمكنت قواتنا من احتلال مواقع دفاعية في القطاع

الشمالي. وعلى الرغم من كثافة التغطية الجوية لقوات العدو الإسرائيلي فقد أسقطت قواتنا أربع طائرات معادية في الجبهة³⁰.

وقد وجه الدكتور نور الدين الأتاسي، كلمة من راديو دمشق، جاء فيها: "إننا نواجه اليوم أكبر مؤامرة دنيئة خسيصة في العالم الحديث، وأن الخطة تستهدف بعد المؤامرات المتلاحقة كلها إلغاء مكاسب شعبنا مرة واحدة وإعادة وطننا إلى منطقة النفوذ الاستعماري الجائر على غرار القرن التاسع عشر.. وكما يكافح شعب فيتنام وكما كافح الجزائريون، سنحول الدنيا إلى جحيم الغزاة وسننتصر"³¹.

وقررت القيادتان القطرية والقومية لحزب البعث، الإفراج عن المعتقلين السياسيين جميعهم كيما تتيح لهم جميعاً أن يساهموا في شرف الدفاع عن وطنهم.

وأذاع راديو دمشق أن أحد الطيارين الإسرائيليين اللذين وقعا في يد العراق أمس، صرح بأنه ألق مع عدد من الطيارين الإسرائيليين الآخرين في طائرة هيلوكوبتر إلى حاملة طائرات أميركية حيث قادوا الطائرات منها مباشرة واتجهوا إلى سماء المعركة.

وبناء على طلب سورية عقد مجلس الأمن الدولي جلسة طارئة، إذ ناشدت المجلس وقف العدوان الإسرائيلي على أراضيها. وجاء في برقية من وزارة الخارجية السورية: "... إن العدوان الإسرائيلي استمر على الجبهة السورية، التي تتعرض حتى هذه اللحظات لغزو إسرائيلي شامل بجميع صنوف الأسلحة من دبابات ومدافع وطائرات". وقالت البرقية: "إن سورية تحمل مجلس الأمن والضمير العالمي، مسؤولية هذا العدوان المجرم".

وقال الدكتور جورج طعمة مندوب سورية في مجلس الأمن: "إنه ليس هناك من شك في أن هدف إسرائيل هو غزو شامل لسورية، وفيما أنا أتكلم اليوم تقوم الطائرات الإسرائيلية من دون تمييز بقصف الأهداف العسكرية والمدن والقرى والمدنيين. إن طوابيراً من الدروع الثقيلة تقضي على كل أثر للحياة والممتلكات ووحشية المعتدين تكاد لا توصف". وأكد الدكتور جورج طعمة بعد 90 دقيقة من توجيه نداء مجلس الأمن بوقف إطلاق النار، قبول سورية مجدداً بوقف إطلاق النار، ولكنه قال: "... إن القوات الإسرائيلية ما زالت مستمرة بالتقدم داخل أراضي بلاده على الرغم من القرار الجديد، وأن الطائرات الإسرائيلية هاجمت دمشق. وأضاف يقول: إنه علم بينما كان المجلس ما يزال مجتمعاً أن القوات الإسرائيلية دخلت الأراضي السورية وأنها تتجمع حول بلدة مسعدة قيادة القطاع الشمالي³².

(30) - اليوميات الفلسطينية، المصدر نفسه ص 598.

(31) - اليوميات الفلسطينية، المصدر نفسه ص 598-599.

(32) - اليوميات الفلسطينية، المصدر نفسه ص 600-601.

10 حزيران/ يونيو

وفي صباح يوم السبت 10 حزيران/ يونيو 1967 صدر بلاغ من راديو دمشق جاء فيه أنه: "بالرغم من تأكيد إسرائيل لمجلس الأمن الدولي أنها أوقفت القتال فإنها لم تنفذ ما تعهدت به وبدأت قوات العدو صباح اليوم الضرب بكثافة من الجو وبنيران المدفعية والدبابات وما زالت قواتنا تقاتل العدو بكل ضراوة في الجبهات جميعها".

وفي الساعة 9،30 أعلن بلاغ عسكري: "أن القوات الإسرائيلية استولت على مدينة القنيطرة بعد قتال عنيف دار منذ الصباح الباكر في منطقة القنيطرة ضمن أوضاع غير متكافئة، وكان العدو يغطي سماء المعركة بإمكانات لا تملكها غير دولة كبرى. وقد قذف العدو في المعركة بأعداد كبيرة من الدبابات واستولى على مدينة القنيطرة على الرغم من صمود جنودنا البواسل. إن الجيش ما يزال يخوض معركة قاسية للدفاع عن كل شبر من أرض الوطن ثم إن وحدات لم تشارك في القتال بعد قد أخذت مراكزها".

راديو دمشق، يردد الشعارات الوطنية، ويدعو إلى الاستبسال، ويقول: "سنقضي على العدو بالأسلح العربي وحده، وبالأسلح العربي وحده ومن دون الاعتماد على طيران صديق سننتصر".

وفي الساعة 12،05 صدر بلاغ عسكري يقول: "إن قتالاً عنيفاً ما يزال يدور داخل مدينة القنيطرة وعلى مشارفها". وقال البلاغ: "إن القوات السورية ما زالت حتى الآن تقاتل داخل المدينة وعلى مشارفها جنباً إلى جنب مع قوات الجيش الشعبي بكل ضراوة وصمود بحيث لم يتمكن العدو من السيطرة الكاملة على مدينة القنيطرة". وأضاف: "إن القوات السورية دمرت أعداداً كبيرة من دبابات العدو بالقنابل المحرقة".

وفي الساعة 12،34 أعلن بلاغ عسكري إسقاط 3 طائرات للعدو فوق دمشق. وفي الساعة 14،02 أعلن بلاغ عسكري إسقاط طائرة معادية شمال غربي دمشق.

وفي الساعة 19،50 أي بعد الموعد المحدد لوقف إطلاق النيران، كان راديو دمشق ما يزال يردد نداءات الصمود موجهة إلى الجنود السوريين.

ثم أعلن وزير الدفاع بعد ذلك بلاغاً أعلن أن طائرات إسرائيلية حاولت التسلل إلى سماء دمشق في الساعة 19،35 أي بعد الموعد المحدد لوقف إطلاق النار بخمس دقائق. وقال البلاغ: إن المدفعية المضادة تصدت لها وأسقطت اثنتين وقعتا في التلال الواقعة جنوب الكسوة على بعد 25 كيلومتراً من دمشق.

وقال البلاغ أيضاً: إن الطائرات الإسرائيلية التي حلقت فوق مدينة حماة ليلة الجمعة أسقطت منها طائرة في الساعة 7،55 وأنه عثر على حطامها قرب قرية الوراق التي تبعد مسافة كيلومترين عن مصيف.

وقال البلاغ: إن المدفعية المضادة للطائرات أسقطت الساعة 9،30 من الصباح أيضاً قاذفة قنابل من نوع فوتور سقطت في الجبهة قرب تل أبي الندي وقد أسر طيارها. وقال: "وهذا تكون مدفيعتنا المضادة للطائرات قد أسقطت اليوم 7 طائرات للعدو"³³.

(33) - اليوميات الفلسطينية، المصدر نفسه ص 604 - 605.

وفي اليوم نفسه أعلن الدكتور جورج طعمة مندوب سورية في مجلس الأمن "أن معركة عنيفة تدور في هذه اللحظة" بين القوات السورية و"القوات المجرمة" الآتية من تل أبيب التي تحاول الوصول إلى دمشق في أقرب وقت ممكن" وقد أعلن في الجلسة نفسها قبول سورية إسرائيل بوقف إطلاق النار ابتداءً من الساعة السابعة والنصف صباحًا من اليوم ذاته (السبت)³⁴.

ما بعد الحرب

ردات الفعل المباشرة

في صبيحة يوم الأحد 11 حزيران/ يونيو أصدر وزير الدفاع السوري حافظ أسد بلاغًا تحدث فيه عن المعارك القاسية التي خاضتها القوات السورية "الباسلة" ضد قوات ما أسماه "العدوان الاستعماري الثلاثي"، ويقصد إسرائيل وبريطانيا والولايات المتحدة. ثم أكد أن الخرق جرى من القطاع الشمالي بعد عدد من المحاولات. وأشار إلى التفوق الجوي النوعي الذي أدى إلى تمكن العدو اختراق خط الدفاع الأول في القطاع الشمالي بغية تطويق هذه القوات. وأن الوحدات السورية قاومت هذه الخطة بوعي وأحبطتها، ولم تمكن العدو تنفيذ خطته، وأن الجنود السوريين "يتمركزون الآن في خط الدفاع الثاني متحفزين لاستعادة كل شبر من أرض الوطن"³⁵.

ومعروف عسكريًا أن خط الدفاع الثاني في الجبهة السورية يقع إلى الشمال من بلدة سعسع على مسافة 40 كم عن العاصمة دمشق. وهذا يعني أن القيادة العسكرية السورية، أعلنت نهاية المعركة بخسارة هضبة الجولان، ومساحات من ريف دمشق الغربي³⁶.

ويبدو أن القوات الإسرائيلية لم تنصع لطلب مجلس الأمن بالتوقف عن التوغل في الأراضي السورية، على الرغم من الاتفاق المبرم في الليلة السابقة، فعقد مجلس الأمن الدولي اجتماعًا ليليًا بناء على دعوة مستعجلة من سورية التي قالت إن القوات الإسرائيلية ما زالت تتقدم في سورية. وصرح عضو البعثة السورية في الأمم المتحدة أديب الداوودي أن سورية طلبت الاجتماع لأن القوات الإسرائيلية توجد الآن في

(34) - في الجلسة نفسها أبلغ الأمين العام للأمم المتحدة مجلس الأمن أن رئيس لجنة الهدنة السورية - الإسرائيلية المشتركة أكد في الساعة 13،25 حدوث هجوم جوي في الساعة 9،35 على منطقة مطار دمشق، وهجوم آخر إلى الجنوب من دمشق الساعة 10،55 وهجوم ثالث إلى الشمال والشمال الشرقي من دمشق في الساعة 11،19 وأن الضربات كلها كانت موجهة إلى خارج دمشق. في ساعة متأخرة من ليلة 10-11/6/1967، عاد مجلس الأمن للاجتماع، وقد جاء في تقرير الأمين العام: "... إن فريق طبيعة من المراقبين وصل مع ثلاثة ضباط ارتباط سوريين إلى سعسع الواقعة على بعد 40 كيلومترًا من القنيطرة (وهناك علموا أن القوات الإسرائيلية احتلت البلدة)" (اليوميات الفلسطينية مصدر سابق ص 605).

(35) - اليوميات الفلسطينية، المصدر نفسه ص 615.

(36) - تقدم الرواية الإسرائيلية لما جرى على جبهة الجولان تفاصيل كاملة لسير العمليات الإسرائيلية، وردت في مذكرات كتبها أغلب القادة الإسرائيليين المعاصرين لها.

مناطق لم يدر فيها قتال أبداً. وقال الدكتور جورج طعمة مندوب سورية: "إن القوات الإسرائيلية تحركت إلى الشرق والجنوب من رافد (صوابها رفيد) وقال إن هدفها كان الاستيلاء على منابع اليرموك"³⁷.

وقد حاولت صحيفة الثورة السورية في اليوم التالي 12 حزيران/ يونيو تسويق خسارة المعركة بتحميل جهات لم تسمها المسؤولة، إذ قالت "كان يمكن أن تكون نتائج المعركة أعظم كثيراً لو توافر تنسيق أوسع للإستراتيجية العربية ورافق ذلك توزيع أدق للقوات". وأضافت إنه "كان من المفروض أن تعمل في الصحراء قوى خفيفة وسريعة الحركة مهمتها الضرب والانسحاب، على أن يركز العمل الهجومي من الحدود الأردنية وتبقى المهمة الرئيسية في الصحراء وعلى الجبهة السورية هي الدفاع وإشغال العدو".

وفي هذا الكلام غمز من قناة مصر التي خسرت صحراء سيناء التي أدت بحسب الصحيفة الناطقة باسم السلطة الحاكمة في دمشق إلى خسارة الجبهات الأخرى.

وبعد أن دعت إلى أن يتحول "الوطن العربي كله إلى ثكنة مدربة بأقصى سرعة"، قال صحيفة الثورة إن "القتال الذي دار في القنيطرة بين القوات السورية المعززة بقوات الجيش الشعبي وبين القوات الإسرائيلية، يفوق قتال ستالينغراد وبورسعيد"³⁸.

في هذه الأثناء، بدأت تظهر نظرية فشل العدوان في تحقيق مأربه بإسقاط نظام الحكم الثوري في سورية، وكتبت صحيفة الثورة يوم الثلاثاء 13 حزيران/ يونيو "إن أهم نصر حصل عليه العرب في حربهم مع إسرائيل، هو تلك الاندفاعة الثورية التي امتدت من المحيط إلى الخليج"³⁹.

الرواية الرسمية

بقيت وجهة النظر السورية في تفاصيل هزيمة حزيران/ يونيو مجهولة ثلاثة عقود، إلى أن قدمت القيادة العسكرية السورية روايتها الأولى لما جرى في حرب عام 1967، وذلك في كتاب "تاريخ الجيش العربي السوري" الصادر عام 2002، حاولت فيها أن تلتزم بالحدود الدنيا للبحث الأكاديمي عبر الاستناد إلى الوثائق العسكرية بعيداً من الشعارات الأيديولوجية التي كانت تسم أي حديث عن تلك المرحلة.

وفي ما يأتي الرواية الرسمية السورية لسير العمليات في حرب حزيران/ يونيو 1967:

"عندما انتقلت القوات الإسرائيلية إلى الهجوم على الجبهة المصرية صباح 6/5، كانت القوات السورية في حالة الجاهزية القتالية العالية، فرفعت القيادة السورية درجة الجاهزية إلى الكاملة، وبموجب خطة / رشيد/ المنسقة مع القيادة المصرية قام سلاح الجو السوري سعت 6/5/12,50 بتوجيه ضربة جوية ضد المطارات الإسرائيلية في المنطقة الشمالية (1) (مطار سان جين، مطار رامات دافيد، مطار مجيدو)،

(37) - اليوميات الفلسطينية، المصدر نفسه ص 618.

(38) - اليوميات الفلسطينية، المصدر نفسه ص 624.

(39) - اليوميات الفلسطينية، المصدر نفسه ص 631.

وقُصِفَت مصفاة حيفا، وعادت الطائرات السورية إلى قواعدها ماعدا ثلاث طائرات ميغ 21 أصيبت في أثناء تنفيذها لمهامها.

وفي الساعة 14,15 وجه الطيران المعادي ضربة جوية إلى المطارات السورية دمر فيها 75 في المئة من الطائرات.

وفي الساعة 16,00 يوم 6/5 أصدر قائد الجيش الميداني أمراً إلى التشكيلات كافة لتنفيذ العملية التعرضية /نصر/، ردًا على الهجوم الإسرائيلي على الجبهتين المصرية والأردنية، وحدد الساعة/س/ في الساعة 5,00 صباح 6/7، إذ تكون القوات السورية قد عبرت نهر الأردن.

وقد بدأت القوات بالتحرك إلى قاعدة الانطلاق ليلاً على ثلاثة محاور ضيقة تصل المرتفعات السورية بوادي الحولة، وتكبدت هذه القوات نتيجة القصف الجوي والمدفعي الإسرائيلي خسارات كبيرة في أثناء تحركها، وفقدت وحدات عدّة اتجاهها، ووصل بعضها إلى قاعدة الانطلاق من دون توفر تأمينات كاملة للعبور، الأمر الذي أدى إلى إخفاق عملية العبور على الاتجاه الرئيس (اتجاه جسر بنات يعقوب - مشمارهايردن)، بينما نجحت بعض الوحدات على الاتجاه الثانوي في القطاع الشمالي ووصلت إلى مستوطنة "شنير" ومستعمرة "شرياشوف".

وفي مواجهة هذا الموقف طلبت القيادة السورية من القيادة الموحدة في مصر سعت 6,00 من يوم 6/7 الموافقة على انتقال القوات السورية للدفاع، وإرسال لواء مشاة ميكانيكي من سورية إلى الأردن ليشترك القوات الأردنية القتال في الضفة الغربية فوافقت القيادة الموحدة على هذا الطلب، وبقيت القوات السورية يومي 7- 6/8 تعيد ترتيب أوضاعها الدفاعية تحت القصف الجوي والمدفعي، وتقوم برمي أهداف العدو في سهل الحولة وقواته المتحشدة في المستعمرات المقابلة.

وفي يوم 6/8 نقل الطيران الإسرائيلي كامل جهده الجوي إلى الجبهة السورية، مركزاً القصف ضد بطاريات مدفعية الميدان والمدفعية م/ط، ووصلت حصيلة الخسارات في عتاد القوات السورية إلى نحو 50 في المئة في المدفعية و75 في المئة في المدفعية م/ط.

أصيبت القيادة السورية الميدانية وقواتها بصدمة عندما أعلن مساء يوم 6/7 احتلال العدو للضفة الغربية ولشبه جزيرة سيناء، وتوقعت القيادة السورية هجومًا كبيرًا على سورية، سيما وأن العدو كان يهدد باحتلال دمشق قبل نشوب الحرب، فوافقت القيادة السورية سعت 17,20 يوم 6/8 على وقف إطلاق النار بناءً على نصيحة الرئيس عبد الناصر، وأذيع هذا القرار من إذاعة دمشق، وطلبت قيادة الجيش الميداني من التشكيلات في الجبهة الالتزام بذلك منذ مساء 6/8 كي لا تعطي ذريعة لإسرائيل من أجل استمرار الحرب، إلا أن القيادة الإسرائيلية استخدمت قرار وقف إطلاق النار خديعة من أجل تقرب قواتها من العمق إلى وادي الحولة بمعزل عن تدخل المدفعية السورية.

وفي صباح اليوم التالي سعت 9,30 يوم 6/9 بدأ العدو التمهيد الجوي والمدفعي على طول الجبهة السورية مركزاً على خرق القطاع الشمالي من الجبهة، وبعد ثلاث ساعات من التمهيد انتقلت القوات الإسرائيلية إلى الهجوم موجهة ضربة الرئيسة باتجاه القطاع الشمالي، وحتى نهاية اليوم تمكن لواءان

إسرائيليان معززان بوحدات هندسية خرقت دفاع اللواء 11/ مشاة ووصلوا إلى الخط القلح-زعورة، وكانت نسبة التفوق الإسرائيلي تصل إلى أكثر من أربعة أضعاف في قطاع الخرق، إضافة إلى الدعم الجوي المتواصل، وفي مواجهة القطاع الأوسط قام العدو بهجوم ثانوي بوحدات من المشاة المعززة بالدبابات باتجاه الدرباشية والدردارة والجليبينة، وحاول التقدم ليلاً لاحتلال هذه المواقع، وقام العدو بهجوم ثانوي في مواجهة القطاع الجنوبي باتجاه التوافيق - كفر حارب - فيق - العال مع استخدام وحدات الإنزال المظلي المنقولة بالحوامات. إلا أن القوات الإسرائيلية لم تلق نجاحًا يذكر على هذين الاتجاهين، ويبدو أن القيادة الإسرائيلية كانت بانتظار وصول ألويتها المهاجمة في القطاع الشمالي إلى مجنبة ومؤخرة الوحدات السورية المدافعة في القطاعين الأوسط والجنوبي للإخلال بالتوازن الدفاعي للقوات السورية المدافعة في هذين القطاعين وتطويرهما. قاتلت الوحدات السورية في قطاع الخرق بشجاعة فائقة، وقد وصف الجنرال الإسرائيلي "دافيد اليعازر" قائد العملية هذا القتال بقوله: «كان في خندق واحد لا أقل من ستين جثة منتشرة على الأرض، وقد اشتبكوا معنا بالأيدي والخناجر والأسنان وأعقاب البنادق، واستمرت المعركة على هدف واحد أكثر من ثلاث ساعات... وقد قتل في المعركة قائد الكتيبة الإسرائيلية وقادة سراياه، وخرج من المعركة أكثر من مئة عنصر إسرائيلي بين قتيل وجريح».

وفي صباح اليوم التالي طور العدو هجومه بزج لواءين آخرين: الأول باتجاه بانياس - مسعدة - المنصورة، والثاني باتجاه واسط - كفر نفاخ - القنيطرة، وقد حاولت القيادة السورية احتواء الخرق باستخدام احتياط م/د الجيش، فخاض هذا الاحتياط معركة غير متكافئة على اتجاه واسط ودمرت مدافعه معظمها بالقصف الجوي.

وفي سعت 10/7,40 أسندت قيادة الجيش الميداني المهمة القتالية للدفاع عن القنيطرة على الشكل الآتي:

- اللواء 8 مشاة يدافع عن خط المغير. تل خنزير.
 - اللواء 44 دبابات يدافع عن خط تل أبو الندى. تل الغسانية.
 - اللواء 32 مشاة يدافع عن المرتفعات الشمالية لمدينة القنيطرة باتجاه المنصورة.
 - الكتيبة 102 سطع تتمسك بعقدة خان أرنية.
 - المجموعة 35 تتمسك في نطاقها الدفاعي في القطاع الجنوبي من الجبهة.
- لقد كان هذا القرار سليمًا وفق الموقف المتشكل آنذاك، سواء من حيث اختيار قطاعات الدفاع الجديدة أم من حيث تناسب القوى والوسائل مع العدو، إلا أنه لم تمر سوى ساعات قليلة حتى وصلت إلى قيادة الجيش الميداني معلومات جديدة من التشكيلات تفيد بوصول طلائع العدو إلى كفرنفاخ، الأمر الذي يشكل بداية لتطويق اللواء الثامن المدافع في القطاع الأوسط، ويتقدم العدو باتجاه محور مسعدة - سحيتا - حرفا، ما شكل انطباعًا لدى القيادة بأن العدو بدأ محاولاته في تطوير الهجوم باتجاه دمشق، وفي الوقت نفسه يحاول تطويق القوات السورية المدافعة في القطاعين الأوسط والجنوبي عبر التابلاين، سيما وأنه يقوم بزج لواء مدرع على هذا المحور. وفي مواجهة هذا الموقف اتخذت القيادة قرار الانسحاب من

النطاق الدفاعي الأول (الجهة)، وتعزيز الدفاع عن النطاق الدفاعي الثاني الذي يمر على مشارف سعسع، وأُسندت المهمات الآتية:

- ينسحب اللواء /44/ دبابات مع الكتيبة /102/ استطلاع على محور القنيطرة، سعسع، ويتمركز في بيت ساير.

- تنسحب المجموعة 35 ووحداتها مع اللواء 19 مش، عدا الحرس الوطني، وتنظم الدفاع عن النطاق الثاني.

وكان تقدير القيادة السورية أن من إيجابيات قرار الانسحاب المحافظة على القدرة القتالية لقسم من القوات على الأقل، وإنقاذ الألوية المدافعة في القطاعين الأوسط والجنوبي من خطر تطويق محتمل وشيك الوقوع، وتوفير شروط عسكرية ودولية أفضل، لكبح اندفاع العدو باتجاه دمشق، أو باتجاه المنطقة الجنوبية من سورية، سيما وأن القيادة السورية كانت على علم بالمأساة التي حلت بالقوات المصرية التي طوقت في سيناء وبالقوات الأردنية التي طوقت في مرتفعات نابلس - جنين⁴⁰.

وتشير هذه الرواية إلى البيان رقم 66 الذي أصدره وزير الدفاع حافظ الأسد عن سقوط القنيطرة، وتنسب هذا البيان إلى من أسمها "لجنة الإعلام في الجيش السوري"، وتقول هذه الرواية إن البيان "عن دخول العدو إلى القنيطرة صدر في الساعة 10.30 يوم 10 حزيران/ يونيو، في الوقت الذي لم تكن بعض الوحدات قد تلقت مهمة الانسحاب، وهو ما أحدث صدمة كبيرة لدى القوات المدافعة في الجهة، وساهم هذا البلاغ في الإخلال بتنظيم عملية الانسحاب، وقد تبين أن لجنة الإعلام المسؤولة عن صوغ البلاغ، تصورت أن بلاغها هذا سوف يسرع من عملية انسحاب القوات التي يحاول العدو تطويقها وأسر عناصرها في القطاعين الأوسط والجنوبي، كما حدث في الجهتين المصرية والأردنية، لا سيما وأن هذه اللجنة كانت قد اتخذت قرارها، على خلفية المعطيات المتوافرة عن انقطاع الاتصال اللاسلكي مع الوحدات السورية في هذين القطاعين"⁴¹.

ما لم تذكره الرواية الرسمية السورية

ولكن الرواية الرسمية للجيش السوري أغفلت عددًا من الحقائق، لأسباب غير مسوّغة، فامتنعت عن الحديث عن جيوب المقاومة التي صمدت بعد قرار الانسحاب، وأغفلت ذكر أرقام وبيانات الخسارات، وتجاهلت الممارسات الإسرائيلية بحق المدنيين السوريين الذين رفضوا النزوح عن قراهم وبلداتهم.

(40) - تاريخ الجيش العربي السوري، مجلد 2، ص 239-242.

(41) - المصدر السابق، ص 243.

1- البطولات الفردية وجيوب المقاومة

يلفت النظر أن الحديث السوري عن معركة تل الفخار استند إلى شهادة قائد الأركان الإسرائيلي دافيد إيلعازر، وهو أمر مستهجن، إذ إن هذه المعركة كانت النقطة الوحيدة المضيئة في أخبار هذه الحرب، وكذلك لم تشر الرواية السورية إلى أي من نقاط المقاومة التي وقعت في القلع وتل شيبان والمنصورة والبحريات والرفيد. تلك النقاط التي ذكرتها الرواية الإسرائيلية وأشادت فيها ببسالة الجنود السوريين، وخصوصًا قصة مقاومة مدنيين من قرية المنصورة للهجوم الإسرائيلي ونجاحهما في إيقافه إلى أن نفذت ذخائرهما.

2- حصيلة الخسارات

لم تذكر الرواية السورية الرسمية حصيلة خسارات الجيش السوري، سواء بالأرواح أم بالعتاد، خصوصًا أن السجلات كانت قد اكتملت واتضح الشهيد من الجريح من المفقود. وباستثناء المؤتمر الصحفي الذي عقده وزير الإعلام السوري محمد الزعبي يوم السبت 24 حزيران/ يونيو لم يصدر أي رقم رسمي عن حصيلة الخسارات السورية. ففي هذا المؤتمر الصحفي اليتيم قال الزعبي: "إن سورية خسرت في المعركة 20 ضابطًا و125 جنديًا. وقد جرح 98 ضابطًا و500 جندي إضافة إلى 300 جندي من المدنيين والعسكريين أصيبوا بحروق من قنابل النابالم. وأضاف إن حوالي 45 ألف سوري نزحوا عن المنطقة المحتلة. أما عن الأسرى، فقال إنه لا يمكن إحصاؤهم لأن إسرائيل ما زالت تعتقل المواطنين". وقال إن الجيش السوري صمد ثلاثة أيام حين هاجمته إسرائيل، إلى أن صدرت له الأوامر بالانسحاب حين رأت القيادة أن خطة إسرائيل كانت تطويق قطعاته"⁴².

وأرقام وزير الإعلام السوري تقل كثيرًا عن الأرقام التي أعلنها قائد القيادة الشمالية في الجيش الإسرائيلي الذي أشرف على احتلال الجولان، دافيد إيلعازر، في الرابع عشر من شباط/ فبراير 1968، بحضور وزير الدفاع موشيه دايان ورئيس الوزراء ليفي أشكول، حين قال: إن الجيش السوري لم يُدمر في هذه الحرب، ولم يبد، لأنه انسحب سريعًا تاركًا وراءه خسارات بشرية ومادية هائلة جدًا حيث وجدنا حوالي 600 جثة و150 أسيرًا بينهم 16 ضابطًا. و2000 جريح. وحصلنا على 800 دبابة صالحة للاستخدام. و180 مدفعا. 200 مضاد للطيران. 50 ناقلة جند. وتبين لنا أن عمليات الهرب العشوائي التي حصلت بين صفوف العدو ساهمت في تقليل خساراتهم البشرية والمادية، وخساراتنا نحن أيضًا"⁴³.

ومن الواضح أن الأرقام الإسرائيلية لعدد الضحايا السوريين هي الأقرب إلى الحقيقة، فأعداد شهداء الجيش العربي السوري في حرب عام 1967، كما توثقها سجلات مكتب شؤون الشهداء في دمشق، تبلغ 732 شهيدًا عسكريًا، بمن فيهم شهداء فرع الاستطلاع من ذوي الجنسية الفلسطينية السورية، والبالغ

(42) - اليوميات الفلسطينية، المصدر نفسه ص 694.

(43) - هذه الأرقام مذكورة في كثير من المصادر منها "الميزان العسكري العربي الإسرائيلي" لانتوني هـ. كوردزمان، 1987، وفي كتاب هضبة الجولان لعنبر وشيلر وغيرها.

عددهم 57 شهيداً. ومن المرجح أن التفاوت في الأرقام بين تصريحات وزير الإعلام السوري محمد الزعي وأرقام مكتب شؤون الشهداء مرده إلى أن كثيراً من هؤلاء الشهداء كانوا مسجلين في عداد المفقودين، إلى أن جرت تسوية أوضاعهم في أواسط السبعينيات، بعد أن حصرت أعداد الأسرى بالتعاون مع منظمة الصليب الأحمر.

3- إجماع المدنيين

لم تتطرق الرواية الرسمية السورية إلى عمليات إجماع المواطنين السوريين الذين تشبثوا بأرضهم في كثير من القرى والبلدات، وأن عملية الإجماع استمرت نحو ستة أشهر بعد الاحتلال. فبعد أسبوع من نهاية الحرب حاولت قوات الاحتلال إجماع أهلي قرية سكوفيا عنها بمختلف السبل، فهددهم بالقتل لكنهم رفضوا الرحيل، وبعد أسبوع من الأخذ والرد، جمعت قوات الاحتلال 38 رجلاً وشاباً مدنياً من القرية، واقتادهم إلى معتقل عتليت قرب حيفا. وظلوا في الأسر أشهراً عدة حتى خرجوا في عملية تبادل الأسرى التي جرت في ذلك الوقت. أما العائلات التي أصرت على البقاء، فقد قامت قوات الاحتلال بحملها على الرحيل بتهديد السلاح⁴⁴. ووقعت مجزرة بعد أيام من احتلال الإسرائيلي للجولان في حزيران/ يونيو 1967م في قرية الدردارة (الذبابات) التي تقع في منطقة البطيحة عندما أصر أبناؤها على البقاء في أرضهم⁴⁵. ووقعت مجزرة أخرى في بلدة الخشنية، للأسباب نفسها⁴⁶.

وفي مدينة القنيطرة وقعت مجزرة بعد أن قصفت قوات الاحتلال الإسرائيلي المدينة بخمس قنابل زنة الواحدة منها 500 كغ، وقد استشهد في إثر ذلك عدد كبير من المواطنين وجرح عدد آخر⁴⁷. وكان من نتيجة العدوان نزوح 30 ألفاً من سكان الجولان في أثناء المعارك إلى دمشق ودرعا، ونهب مدينة القنيطرة، ثم وخلال الأشهر الستة التالية طردت إسرائيل بالقوة 90 ألف شخص بعد أن جردتهم من كل مايملكون، وأبعدتهم عن الجولان ليلتحقوا بمن سبقوهم، ولم يبق سوى سبعة آلاف في القرى الخمس، مجدل شمس وعين قنية وبقعاتا ومسعدة والغجر⁴⁸.

(44) - شهادة فياض الكريم، مصدر سابق .

(45) - تفاصيل مجزرة الذبابات من شهادة لسليمان حمود العلي والشهداء هم: 1- موسى أحمد شحادة، 2- محمد محمود الذيب، 3- محمد ذيب الأحمد، 4- قاسم محمد شحادة، 5- علي حميد الذيب، 6- نايف ذيب المجبل، 7- خالد ذيب الأحمد، 8- سليمان عوض الفندي، 9- حسن يوسف ذياب، 10- محمد حسين العلي، 11- عوض صالح هلال.

(46) - شهادة للعقيد المتقاعد حفي صفر جموخة، وشهداء الخشنية هم: وعرف من الشهداء: 1- أبو بكر علي شبيشة، 2- أحمد قات، 3- حقي عزيز سلن يوفة، 4- صبري رجب قرموقة، 5- صلاح عزيز، 6- عائشة حاج ميرزا، 7- عبد اللطيف تيوفة، 8- علي هارون قرموق، 9- محمد تيوفة، 10- وصفية (زوجة أحمد بنم) 11- ستناي (زوجة هارون قرموق، 12- فاعور القيسي (فلسطيني)، 13- سعدو القيسي (فلسطيني)، 14- خالد العرسان، 15- محمد سعيد كيبون، 16- محمد أبو عمشة، 17- حميد (متخلف عقلياً).

(47) - شهادة للعقيد المتقاعد عدنان قبرطاي من مدينة القنيطرة، وقد عرف من الشهداء المدنيين: 1- أحمد خليل زنداقي، 2- أحمد بدري طوموق، 3- إسماعيل محمد عيسى وبني، 4- سليمان عبد الحميد وبني، 5- عمر نوري ابش، 6- محمد عيسى وبني، 7- عبد الحليم وبني.

(48) - الأسد - الصراع على الشرق الأوسط، باتريك سيل، ط 10، ص 239.

خلاصة

شكلت قضية خسارة الجولان، وقرار الانسحاب الكيفي والبلاغ رقم 66 عن سقوط القنيطرة قبل سقوطها الفعلي، مادة مفضلة لأي معارض سوري لنظام الحكم. وفي حين تبني وزير الإعلام السابق وسفير سورية في باريس الدكتور سامي الجندي نظرية المزادة والغوغائية والحماقة في تفسيره لسلوك النظام، قبل حرب حزيران/ يونيو وفي أثنائها وبعدها عام 1967، ظهرت نظرية المؤامرة لدى كثير من المعارضين، وخير تعبير عنها كتاب "سقوط الجولان" لخليل مصطفى.

وطوال نصف القرن الماضي تحولت هزيمة الجيش السوري أمام الجيش الإسرائيلي، وخسارته للجولان، إلى ساحة لتصفية الحسابات السياسية، وطريقة لشيطنة الخصم السياسي. في ظل غياب شبه كامل لرواية رسمية تقول لأجيال السوريين حقيقة ما حدث. فنظام الحكم بعد انقلاب تشرين الثاني/ نوفمبر عام 1970 حاول بقدر ما يستطيع أن يلصق تهمة خسارة الجولان بالنظام السابق (الشباطي) بسبب تهوره وحماقته ونزعتة الطفولية الثورية المغامرة، أما الشباطيون، أو من تبقى منهم خارج السجون، فقد حاولوا أن يحملوا وزير الدفاع آنذاك المسؤولية عن الهزيمة، بسبب بلاغ سقوط القنيطرة. وكان لغياب الرواية الرسمية الموضوعية دورًا كبيرًا في إثارة اللغط والشائعات وتبني نظرية المؤامرة التي تربط استمرار حكم عائلة الأسد بقضية "بيع الجولان".

ومع أن الرواية الرسمية للجيش السوري التي أعدها فريق من الباحثين العسكريين في مركز الدراسات العسكرية في مطلع الألفية الثانية بإشراف العميد المتقاعد رزق الياس، كانت خطوة متقدمة في هذا المجال، إلا أنها عانت النزعة التسويغية، ومن محاولات تسمية الأشياء بغير مسمياتها، كاختراع قصة لجنة الإعلام في وزارة الدفاع، لتحميلها مسؤولية بلاغ سقوط القنيطرة بدلًا من وزير الدفاع الذي أصبح رئيس الجمهورية في ما بعد. وعلى الرغم من أن شهادة الدكتور سامي الجندي تؤكد أن إعلان سقوط القنيطرة كان متفقدًا عليه من أركان الحكم جميعهم، بمن فيهم وزير الخارجية ابراهيم ماخوس، فإن الرواية الرسمية عزته إلى سوء تقدير اللجنة الإعلامية المزعومة. إضافة إلى إغفالها لغة الأرقام عند حديثها عن الخسارات، خصوصًا أن الأرقام كانت معلنة، ومتداولة في الكتب التي وثقت لتلك الحرب. يضاف إلى ذلك استشهادها بالمصادر الإسرائيلية في بعض المواقع، إذ لم يكن منطقيًا مثل هذا الاستشهاد، ومن ذلك الحديث عن صمود بعض القطعات العسكرية السورية.

ومن الملاحظات التي لا يمكن إغفالها في هذه المناسبة، تغييب الجانب الإنساني من هذه المأساة، وتجاهل عمليات محو القرى والبلدات السورية، وعمليات التهجير القسري التي قامت بها قوات الاحتلال الإسرائيلي.

المراجع

كتب ووثائق:

- الجندي. سامي، أتحدى وأتهم، (الناشر فؤاد كرم، طبعة 3، (د.ت)).
- —، كسرة خبز، (بيروت: دار النهار، 1969).
- العظمة. بشير، جيل الهزيمة، (دار رياض نجيب الريس، د.ت).
- باغ؟ د. أديب، الجولان: دراسة في الجغرافيا الاقليمية، ترجمة مجموعة من المترجمين، (دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1983).
- سيل. باتريك، الأسد، الصراع على الشرق الأوسط، ط10، (بيروت: شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، 2007).
- د.م، اليوميات الفلسطينية، (بيروت: مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية، 1967).
- د.م، أوراق المقدم أمير شلاش، نسخة مصورة بلا ترقيم، (دمشق: مركز الدراسات العسكرية).
- عنبر وشيلر، هضبة الجولان، نسخة مترجمة محدودة التداول، (مركز الأرض للدراسات الفلسطينية).
- مجموعة من الباحثين، تاريخ الجيش العربي السوري، (دمشق: مركز الدراسات العسكرية 2002).
- مصطفى. خليل، سقوط الجولان، (القاهرة: دار النصر للطباعة الإسلامية، 1980).

مقابلات:

- عدة مقابلات مع محمد خير عيد مدير مكتب وكالة سانا في القنيطرة قبل عام 1967 في منزله عام 2007.
- مقابلة مع أحمد جبريل أمين عام الجبهة الشعبية- القيادة العامة دمشق 2005.
- مقابلة مع العقيد المتقاعد حنفي صفر جموخة، في منزله في شهر حزيران/ يونيو 2007.
- مقابلة مع العقيد المتقاعد عدنان قبرطاي من أبناء القنيطرة في منزله في شهر تموز/ يوليو 2007.
- مقابلة مع العماد عواد باغ نائب وزير الدفاع السوري في 10-8 عام 2008.
- مقابلة مع العميد المتقاعد ياسين السرحاني رئيس فرع الاستطلاع في جبهة الجولان في منزله في دمشق في شهر حزيران/ يونيو 2003.
- مقابلة مع اللواء المتقاعد فواز السرحاني نائب قائد الجيش الشعبي في منزله في دمشق في شهر حزيران/ يونيو 2003.
- مقابلة مع فياض الكريم عضو قيادة حزب البعث في القنيطرة، في منزله في شهر أيار/ مايو 2007.
- مقابلة مع مختار قرية الدوكة سليمان محمود العلي في منزله في مخيم الوافدين في شهر شباط/ فبراير 2007.

مراجع بالإنكليزية:

- Herbert, Nicholas (1967, 17 May). Egyptian Forces on Full Alert: Ready to fight for Syria. -
The Times, p. 1; Issue 56943; col E. 'Warning by Israelis Stresses Air Power', New York Times,
12 May 1967.
- Six Days of War. Michael Oren, Oxford University Press 2002.
- The Arab-Israeli Balance and the Art of Operations, American Enterprise Institute (AEI)/
p. 15 University Press of America, Washington, D.C., 1986



harmoon.org